

أضواء البيان

@ 504 @ بأفعالهم منهم أنفسهم كما قال تعالى : { أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ } . .
وعليه فالمعنى لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ، سؤال استخبار واستعلام لأن [] أعلم بذنبه
منه . .

والسؤال المثبت في الآيات الأخرى هو سؤال التوبيخ والتفريع ، سواء كان عن ذنب أو غير
ذنب ، ومثال سؤالهم عن الذنوب سؤال توبيخ وتفريع قوله تعالى : { فَأَمَّا الَّذِينَ
اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } ، ومثاله عن غير ذنب قوله تعالى : { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ
مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ }
وقوله تعالى { يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ لَا يُدْعَوْنَ إِلَى زَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَازِلٍ زَاحِرٍ
الَّيْتَى كُنْتُمْ بِهِمَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحَرُ هَازِلًا } ، وقوله { أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنْكُمْ } . .

أما سؤال الموعودة في قوله : { وَإِذَا الْمَوْءُوْدَةُ سُئِلَتْ } فلا يعارض الآيات
النافية السؤال عن النذب ، لأنها سئلت عن أي ذنب قتلت وهذا ليس من ذنبها ، والمراد
بسؤالها توبيخ قاتلها وتفريعه ، لأنها هي تقول لا ذنب لي ، فيرجع اللوم على من قتلها
ظلماً . .

وكذلك سؤال الرسل ، فإن المراد به توبيخ من كذبهم وتفريعه ، مع إقامة الحجة عليه بأن
الرسل قد بلغت ، وباقي أوجه الجمع بين الآيات لا يدل عليه قرآن ، وموضوع هذا الكتاب
بيان القرآن بالقرآن ، وقد بينا بقيتها في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في
أول سورة الأعراف . .

وقد قدمنا طرفاً من هذا الكتاب المبارك في سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى :
{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ } . قوله
تعالى : { يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالذِّوَابِ وَالْأَسْوَ
قِدَامِ } . قوله : { بِسِيمَاهُمْ } : أي بعلامتهم المميزة لهم ، وقد دل القرآن على
أنها هي سواد وجوههم وزرقة عيونهم ، كما قال تعالى { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ } ، وقال تعالى : {
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَمَلَى